

## ابن عباد الرندي وجهوده في التصوف

*Ibn Abad al-Rundi His contributions to Sufism*

خيرالدين العرفي، جامعة الجزائر 1، الجزائر

EL ORFI Kheiri, University of Algiers 1, Algeria

kheiridoctora@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/09/30

تاريخ القبول: 2018/09/09

تاريخ الإرسال: 2018/08/21

## ملخص

نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على واحد من أهم الأعلام في التصوف بالمغرب الإسلامي ، ساعين بذلك إلى التعريف بحياته وشخصيته والتي لم تلقى اهتماما كافيا بسبب الميول في الكتابة عن شخصيات اعتادت أقلام الباحثين الخوض فيها أكثر من غيرها ، رغم أن التصوف عرف ازدهارا لدى كثير من فقهاء الأندلس ولقي عناية خاصة في التأليف وإثراء الحركة الصوفية والتصوف المغربي على وجه الخصوص ومن بين هؤلاء الأعلام التي جادت بهم الأمة الفقيه المتصوف ابن عباد الرندي الأندلسي .

الكلمات المفتاحية : التصوف ، المغرب الإسلامي ، التصوف المغربي .

## ABSTRACT

In that research , we try to highlight some about the near necessary flags among the Islamic Maghreb , as a result in search of in accordance with outline his existence yet personality , who did not receive adequate interest because of the bias to make in regard to people whichever used the pens over researchers after go in it extra than others , and took distinctive outweigh among the achievement yet affluence of the Moroccan Sufism into particular or among this flags conducted by the nation is jurisprudent backdoor baby about slaves Rundi Andalusian.

**Key Words :** Sufism- Islamic Maghreb - Moroccan Sufism.

ارتبط التصوف بالفقه منذ العهود الأولى للإسلام ، وبرزت في الأندلس أعلام جمعوا بينهما حتى اطلق على الفقه علم الظاهر وعلى التصوف علم الباطن ، ومن بين تلك الثلة من العلماء برز نجم الفقيه المتصوف ابن عبّاد الرندي الأندلسي ، فهذا العالم الفذ لم ينل حظه من الدراسة رغم أثره الواضح في الجوانب الفكرية للأندلس وحتى بلاد المغرب الإسلامي .

لقد قسمت البحث إلى مطلبين اثنين ، في الأول تحدثت عن سيرة ابن عبّاد الشخصية ونشأته العلمية ، وكذا شيوخه وأحوال عصره وتلامذته وأقوال معاصريه عنه ، وفي الثاني استعرضت جهوده العلمية في التدريس والإمامة ، وكذا التصوف من خلال نظرة على شرحه للحكم العطائية وهي من أشهر تصانيفه .

### سيرته:

هو أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن عبّاد النفري الرندي الفقيه العالم الصوفي ولي الله العارف بالله<sup>1</sup> . نشأ ببلدة رندة على طهارة وعفاف وصيانة<sup>2</sup> ، ولد عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ومات عصر الجمعة ثالث رجب اثنين وتسعين<sup>3</sup> . قال في حقه صاحبه الشيخ أبو زكريا السراج ما صورته ، شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع الخاشي ، إمام العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذو العلوم الباهرة ، والمحاسن المتظاهرة ، سليل الخطباء ، ونتيجة العلماء . أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه الواعظ الخطيب البليغ العلم الحظي الوجيه الحسيب الأصيل أبي اسحاق بن أبي بكر بن عبّاد ، كان حسن السميت ، طويل الصمت ، كثير الوقار والحياء ، جميل اللقاء ، حسن الخلق والخلق ، عالي الهمة متواضعا ، معظما عند الخاصة والعامة<sup>4</sup> . تنقل بين فاس وتلمسان ومراكش وسلا وطنجة ، واستقر خطيباً للقرويين بفاس<sup>5</sup> .

### شيوخه

أخذ ابن عبّاد عن علماء عصره وقد وثّق ذلك أصحاب التراجم والسير ومنهم :  
\* أخذ برندة عن والده ، قرأ عليه القرآن العظيم وغيره ، وعن خاله أبي عبد الله الفُريسي ، قرأ عليه القرآن والعربية .... وغير ذلك ، وعن أبي الحسن بن أبي الحسن الرندي قرأ عليه حرف نافع وعرض عليه " الرسالة "  
\* وأخذ بتلمسان وفاس عن جماعة من الشيوخ منهم أبو عبد الله التلمساني الحسني ، وأبو عبد الله المقري ، جد مؤلف " نفع الطيب " ، وأبو محمد عبد النور العمراني وأبو عبد الله الآبلي ، وأبو الحسن الصرصري ، وأبو مهدي عيسى المصمودي<sup>6</sup> .

\* وصحب بسلا الشيخ الصالح الزاهد الورع الحاج الأبر ، صاحب الكرامات الكثيرة والمقامات الكبيرة أبا العباس أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن عاشر الأندلسي ، نزيل سلا ودفينها على ساحل البحر المحيط بخارجها ، المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة وأقام بها معه ومع أصحابه سنين عديدة .

\* ثم رحل إلى طنجة فلقى بها الشيخ الصوفي المحقق المربي أبا مراون عبد المالك<sup>7</sup> .

## تلاميذه

### • الإمام الراوية يحيى بن أحمد السراج :

هو تلميذ ابن عباد ورفيقه الشيخ الفقيه الإمام ، الرحالة المحدث الصوفي ، أبو زكرياء يحيى ابن الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن عاصم بن القس النفزي الحميري ، الرندي الأصل الفاسي المولد والنشأة المعروف بالسراج .

كانت بينه وبين أبي عبد الله ابن عبد الله الرندي مراسلات ورسالات توفي بمدينة فاس المحروسة سنة 805 هـ ودفن مع أبي محمد ابن عباد تلميذه ورفيقه .

### • قاضي الجماعة محمد بن أبي غالب بن السكّاك :

هو الشيخ المفتي العلامة ، الخطيب البليغ المفسر ، المؤرخ النسابة ، الصوفي ، أبو عبد الله و أبو يحيى محمد ابن الفقيه أبي غالب ابن أحمد ابن الفقيه محمد ابن الفقيه العلامة أبي الحسن علي ابن الفقيه العدل محمد ابن السكّاك المكناسي ، ثم العياضي ، الشهير بابن السكّاك . أخذ التصوف عن الشيخ ابن عباد الرندي النفزي و كان يقول فيه : " شيخي وبركتي " . توفي - رحمه الله - بفاس بعد العشاء الآخرة ليلة الثلاثاء 12 ربيع الأول عام 818 هـ و دفن بكدية البراطيل ، داخل باب الفتوح ، مع شيخه ابن عباد قريباً منه رحمه الله.<sup>8</sup>

## بيئته العلمية :

كان يعيش محمد ابن عباد الرندي أيام دولة المرينيين في القرن الثامن الهجري<sup>9</sup> ، حيث إزدهر علم التصوف في العهد المريني حيث استنبط وتكلم عن أسس التصوف عدة علماء<sup>10</sup> . ولم يكن سلاطين بني مرين يشعرون بأي خطر من امتداد نفوذ الصوفية في دولتهم لأنّ بنو مرين كانت لهم دولة قوية لها هيبة كبيرة ، حيث عملوا على توحيد بلاد المغرب الإسلامي ، بحيث كان يتطلب هذا التوحيد مزيداً من الحرية الدينية الفكرية ، وذلك ما سعى إليه المرينيون ، حيث أعطوا هذه الحرية لجميع أطراف المجتمع وساعد هذا في تطور الحركة الفكرية بما فيها الدينية والصوفية<sup>11</sup> . وبدأت فكرة الصوفية المغربية تتبلور منذ القرن الثامن محاطة بهالة من الإشكاليات حيث ظهر بعض المبتدعة والأدعياء الذين نسبوا أنفسهم إلى المتصوفة<sup>12</sup> .

تكاثر الزوايا في المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأقصى في عهد المرينيين وانتشرت في كل الجهات الرسمية، وتأسست حول هذه الزوايا مدارس لطلبة العلم بحيث لعب أهل الزوايا دوراً كبيراً وكان لهم السبق إلى تأسيس هذه المدارس وهذا مما أدى المرينيين العناية بزاوية وإقامتها بجانب المراكز العلمية بالمغرب وخاصة القرويين.<sup>13</sup>

ومن مظاهر هيمنة الثقافة الدينية الروحية ازدهار التصوف وانتشار الزهد في الحياة وترويض النفس على هجران الماديات والاقتراب من الروحيات فكثرت الزوايا وتعدد مريدوها الذين كانوا موضع تقدير واحترام من طرف الملوك المرينيين فهذا أبو عنان يطلب النصيحة والتبرك من المتصوف أحمد ابن عاشر بعد أن رفض استقباله.<sup>14</sup> وفي ذلك كله كان على عصر ابن عباد مدارس صوفية يجمع أصحابها جميعاً طابع واحد هو التقيد بالكتاب والسنة والبعد عن التيار الفلسفي الذي كان يمثل في المغرب قبل عصر الرندي صوفية مثل محيي الدين بن عربي وابن سبعين المرسي ، مع العناية الخاصة بالجانب التربوي من التصوف.<sup>15</sup>

## جهوده العلمية

### في مجال التدريس والإمامة

يحدثنا المترجمون له بأنه كان متولياً وظيفه دينية كبيرة في فاس وهي إمامة وخطابة مسجد القرويين.<sup>16</sup> ذلك أن الرندي بعد وفاة أستاذه ابن عاشر، وقضائه بعض الوقت في طنجة مع الشيخ الصوفي أبي مروان عبد الملك، انتقل إلى فاس فولاه السلطان خطابة وإمامة مسجد القرويين وكان ذلك سنة 777هـ.<sup>17</sup>

وكان الرندي إبان توليه الخطابة والإمامة موضع تقدير الجميع بما في ذلك السلطان وكان كما يذكر المترجمون له خطيباً فصيحاً يخرج كلامه منه فيؤثر في قلوب سامعيه<sup>18</sup>، وفي هذا يقول أحد تلاميذه وهو الخطيب القسطيني: "... وأكثر خطبه وعظ، ومثله من يعظ الناس لأنه اتعظ في نفسه وقد أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام: يا عيسى عظم نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني..."<sup>19</sup>.

وقد كانت خطبه التي يلقيها على الناس بليغة الأسلوب، واضحة العبارة شاهدة على أن صاحبها رجل عارف متعمق في دارسته لأحوال القلوب وأمراضها ولا أدل على عظم مكانة هذه الخطب من أنها ظلت بعد قرون طويلة من وفاة صاحبها تدارس وتتلى على العامة في المغرب العربي كله في احتفالاته الرسمية العامة، كالاحتفال بالمولد النبوي والسابع والعشرين من رجب وليلة النصف من شعبان وغيرها من المناسبات الدينية الأخرى، بحضور السلطان.<sup>20</sup> وقد ظل ابن عباد متولياً الإمامة والخطابة بمسجد القرويين خمس عشرة سنة، حتى توفي بفاس.<sup>21</sup>

### جهوده في التصوف

نهج ابن عباد الرندي، منهج الصوفية في السلوك والاعتقاد، فسلك طريقهم، وشرب من مشربهم، وجاد بعلمه الذي نال منه التصوف الحظ الوفير، حيث لقي كبار الصوفية والمشايخ، الذين سقوه من علمهم، وأحوالهم، ومقاماتهم. ومما ساعد على ذلك، زهده وصلاحه، وحماسه واستعداده، لاستيعاب العلوم والمعارف، والأذواق والحقائق.<sup>22</sup> يقول أحمد القسنطيني الشهير "بابن قنفذ" في كتابه أنس الفقير: "... ولأبي عبد الله هذا عقل وسكون، وزهد بالصالح مقرون، كان يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه أبي عمران موسى العبدوسي...، وله كلام عجيب في التصوف، وصنف فيه مما هو الآن يقرأ على الناس مع كتب التذكير".<sup>23</sup>

ويقول تلميذه أبو يحيى ابن السكالك: "أما شيخي وبركتي أبو عبد الله ابن عباد رضي الله عنه، فإنه شرح الحكم، وعقد درر منثورها في نظم بديع، وجمعت من إنشائه مدارها على الإرشاد إلى البراءة من الحول والقوة، فيها نبذ كأنفاس الأكابر، مع حسن التصرف في طريق الشاذلي...، فقرب بها حقائق الشاذلية تقريباً لم يسبق إليه"<sup>24</sup>، لقد أثمر هذا التكوين العلمي الصوفي لابن عباد تأليف، وشروح، ورسائل، أنارت رفوف الخزانات المغربية فخزنت في صدور محبيه ومريديه، حيث كانت تلك الثمار، صورة عاكسة للتصوف المغربي، ولكبار، علمائه وشيوخه في ذلك العصر، حتى ذاع صيته ببلاد المغرب والمشرق... وقد اعتبر ابن عباد الرندي، رمزا من رموز المدرسة الشاذلية الصوفية، وأحد أهم أعمدتها بالمغرب، حيث ساهم إلى حد كبير في نشر الطريقة الشاذلية بالأندلس والمغرب من خلال تأليفه.<sup>25</sup> ولشيخنا ابن عباد مؤلفات عديدة، كالرسائل الكبرى والصغرى في التوحيد والتصوف

والسلوك وغير ذلك.<sup>26</sup> وتتلخص تعاليم الطريقة الشاذلية التي ينتهي إليها الرندي في أصول خمسة هي : " تقوى الله في السر والعلانية ، واتباع السنة في الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، والرضا عن الله في القليل والكثير . والرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء .<sup>27</sup> وأبرز تعاليمها كذلك من القول بإسقاط التدبير والإختيار ، وهو الأصل الذي يبنى عليه الطريق كله ، وهو المبدأ الذي عمقه ابن عطاء الله وجعله مذهبا كاملا في التصوف .<sup>28</sup>

ولم يترك الشاذلي وتلميذه المرسى مصنفات في التصوف وكل ما خلفاه هو جملة أقوال في التصوف وبعض الأدعية والأحزاب ، ويرجع الفضل في حفظ تراث الطريقة إلى شخصين : أولهما ابن عطاء الله السكندري الذي جمع أقوال الشاذلي والرمسي ووصاياهما وأدعيتهما وترجم لها ، فحفظ بذلك تراث الطريقة ، ثم كان إلى جانب هذا أول من صنف مصنفات كاملة في بيان آداب الطريقة النظرية والعملية ، وثانيهما ابن عباد الرندي الذي شارك بشرحه لحكم ابن عطاء الله السكندري في التعريف بآراء الشاذلية على نحو لم يسبق إليه ، وأتاح بهذا الشرح وبسائر مصنفاته الأخرى أن تداع آراء الشاذلية في المغرب وفي الأندلس ، فكانت له بذلك أهمية كبيرة في انتشار الطريقة هناك ، وحفظ تراثها الروحي لكل من جاء بعده من الشاذلية المتأخرين في المغرب بل وفي المشرق أيضا .<sup>29</sup>

إنَّ الرندي كان متمشياً مع الآداب التي دعا إليها رؤساء المدرسة الشاذلية مع أن السلوك إلى الله لا يقتضي من المريد السالك أن يلبس الرمقة أو يأكل خشن الطعام ، وإنما أدبه في السلوك معرفة الله فقط، وله بعد ذلك أن يتمتع بزينة الدنيا بشرط الشكر لله ، والطريقة الشاذلية تختلف في هذا عن الطرق الصوفية الأخرى التي تلزم مريديها برياضات بدنية شاقة ، ونظام زهدي صارم . وكان ابن عباد في حياته الخاصة والعامة على جانب عظيم من الخلق حتى إن معاصريه شهدوا له جميعاً بأنه كان قدوة في الخلق بمعنى الكلمة .<sup>30</sup>

اشتهر الرندي فيما اشتهر به من صفات الكمال بفضيلة التواضع ، وهي فضيلة أساسية في التصوف .<sup>31</sup> فيقول السكاك عن تواضعه : " وكان الغالب عليه الحياء من الله تعالى ، والتنزل بين يدي عظمته ، وتنزله نفسه منزلة أقل الحشرات ، لا يرى لنفسه مزية على مخلوق لما غلب عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة .<sup>32</sup>

وكان الرندي كذلك متحققا مع الله كسائر الشاذلية ، بإسقاط الإرادة والتدبير ، بمعنى ألا يكون الإنسان متطلعا في قلق إلى استكناء المجهول وما ستؤول إليه الأمور في المستقبل ، لأن المستقبل من أمر الله ، مع الرضا التام بما يورده الله عليه في الحال ، والقيام بحق الوقت .<sup>33</sup>

من خلال هذا كله خلف لنا الرندي طائفة من المصنفات في التصوف وفي غير التصوف . وقد تناول المترجمون له مصنفاته فيما تناولوه عنه ، وأثبت كل واحد ما ارتآه هاما منها مأو ما وصل إلى علمه منها .<sup>34</sup> تتميز مصنفات الرندي عامة ببلاغة الأسلوب ودقة الألفاظ ووضوح المعاني ، ويغلب عليها طابع الذوق الصوفي، وإن كانت لا تخلو أحيانا من عمق النظر العقلي .<sup>35</sup>

ولعلّ هذا ما جعل المترجمين له يذهبون إلى القول بأن الرندي قلما انفرد به وسلم له فيه بسببه.<sup>36</sup> ويقولون أيضا إن في كلامه من النور والحلاوة ما استفز ألباب المشاركة أيضا ، بحيث صار لهم بحث عريض على مصنفاته.<sup>37</sup> وهناك خاصية واضحة ملازمة لجميع مصنفات الرندي ، وهي أنها متمشية مع الكتاب والسنة مستمدة منهما، فالرندي كثير الاستشهاد بأي من القرآن أو أحاديث من السنة على كل فكرة تصوفية يريد أن يعبر عنها. وهذا راجع إلى أنه كان صوفيا يجمع بين الشريعة والحقيقة ، وإن شئت قلت : بين العلوم الدينية على اختلافها ، وعلوم الأذواق الصوفية على تنوعها . وترجع أهمية مصنفات الرندي إلى أنها تضمنت مذهب الشاذلية وقربته إلى الأفهام تقريبا خاصاً . فشرحه للحكم العطائية وسائر مصنفاته الأخرى ، كل أولئك يعد مراجع أساسية لكل شاذلي يريد أن يعرف آداب الطريقة الشاذلية.<sup>38</sup>

وقد صور لنا أحد تلاميذ الرندي وهو أبو يحيى السكّك أهمية مصنفات الرندي في بيان مذهب الشاذلية قائلا : "وجمعت من إنشائه مسائل مدارها على الإرشاد إلى البراءة من الحلول والقوة ، فيها نبذ كأنفاس الأكابر ، مع حسن التصوف في طريق الشاذلي ، وجودة تنزيل على الصور الجزئية ، وبسط التعبير في إنهاء البيان إلى أقصى غاياته ، والتفنن في تقريب الغامض إلى الأذهان بالأمثلة الوضعية ، فقرب بها حقائق الشاذلية تقريبا لم يسبق إليه كما قرب الإمام ابن رشد مذهب مالك تقريبا لم يسبق إليه."<sup>39</sup>

كما أشرنا سابقا فإن ابن عبّاد الرندي قد ترك عدة مصنفات في التصوف من أهمها شرحه للحكم العطائية المسى "غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية" ، وهو شرح ألفه الرندي على حكم الصوفي المصري ابن عطاء الله السكندري الشاذلي المتوفى سنة 709هـ..

وبين الرندي أنه حين أقدم على شرح الحكم العطائية كان متعبا كل التعب ، وما ذلك إلا لأن عبارتها من قبيل الإشارات الرمزية ، فيقول : "ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما اشتمل عليه الكتاب ، وما تضمنه من لباب اللباب ، لأن كلام الأولياء والعلماء بالله منطو على أسرار مصونة ، وجواهر حكم مكنونة ، لا يكشفها إلا هم ولا يتبين حقائقها إلا بالتلقي عنهم ، ونحن في هذه الكلمات ونحن في هذه الكلمات التي نوردها والمناحي التي نعتدها غير مدعين لشرح كلام المؤلف ، ولا أن نكره فيه هو حقيقة مذاهم... فإننا إن ادعينا ذلك كان منا إساءة أدب."<sup>40</sup>

وقد صنف الرندي شرح الحكم بناءً على طلب اثنين من أصحابه وهما يحيى السراج وسليمان بن عمر.<sup>41</sup> ويظهرنا شرح الحكم العطائية على أنه قد تهيأت للرندي ثقافة شاملة ذات مكونات متعددة ، فقهية وتصوفية كما أن له ذوقا خاصا في فهم الحكم تدل على أخذه بطريق الشاذلية ، وفهمه مرامهم. هذا ويصطنع ابن عبّاد في شرحه أسلوبا رائقا بليغا جذابا ، وافيا بالغرض ولا تزيد فيه ولا غموض ، ولا تعوزه دقة المناطقة واستمع إلى شرحه إحدى فقرات الحكم الحكم.<sup>42</sup>

يقول الرندي شارحا عبارة السكندري التي يقول فيها : " ما من نَفَس تبديهِ إلا وله قدر فيك يمضيه ". ما نصه: "الأنفاس أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد ما دام حيا فكل نفس يبدو منه ظرف لقدر من أقدار الحق تعالى ينفذ فيه كائنا ما كان ، فإذا كانت جزئيات العبد ودقائقه قد استغرقتها أحكام الله تعالى وأقداره ، وكان جميع ذلك

يقتضي منه حقوقاً لازمة من حقوق الله تعالى يقوم بها ، وهو مطالب بذلك ومسؤول عنه وعن أنفاسه التي هي أمانة للحق عنه ، لم يبق له إذ ذاك مجال لتدبير دنياه ، ولا محل لمتابعة شهوته وهواد.<sup>43</sup>

وابن عطاء الله في استخدامه لأسلوب الرمز متابع لغيره من الصوفية فيما يعمدون إليه في كثير من الأحيان من إخفاء أدواقهم باستخدام الألفاظ الاصطلاحية الخاصة بهم ، فيكون لعباراتهم معنيان : أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ ، والآخر يستفاد بالتحليل والتعمق ، وهذا المعنى الأخير يكاد يستغلق تماماً على من ليس بصوفي ، وهو المعنى عندهم بالرمز ، على نحو ما يشير إليه الطوسي في اللُمع بقوله : " الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله " .<sup>44</sup>

ومن الحكم العطائية ما تناول الأحكام الشرعية من ناحية أثارها في قلوب المتعبدين بها ، والمجاهدة النفسية ، وما يتعلق بها ، وما يترتب عليها من المقامات والأحوال التي هي ثمرتها ، والمعرفة وماهيتها وأدواتها ومناهجها ، وآداب المتحققين بها ، وتفسير الوجود ، وصلته بالله ، وصلة الله بالإنسان ، وآداب السلوك العامة إلى الله .<sup>45</sup>

إن مذهب الرندي الصوفي قد أثر بشكل واضح في تصوف المشاركة وكانت له مكانة ممتازة عند أولئك المشاركة بالإضافة إلى ما تهيأ له من مكانة بارزة في التصوف المغربي والتصوف المسيحي في حياته وبعد مماته.<sup>46</sup> بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً في الحديث عن مصنفاته نجد أن ابن عبّاد زيادة عن شرحه للحكم قد خلف تآليف لا تقل عنها أهمية منها :

- الرسائل الكبرى : ذكرها مترجموه كالمقري في نفح الطيب ، والشيخ أحمد زروق في شرحه الحادي عشر للحكم. وقد أهداها الرندي إلى تلميذه يحيى السراج . وهي وصايا يتوجه بها إلى مريديه واعظا إياهم ، ومبيناً لهم آداب السلوك إلى الله .

- الرسائل الصغرى : ذكرها المقري في نفح الطيب ، والشيخ زروق ، في شرحه الحادي عشر على الحكم ، وهي في جملتها وصايا يتوجه بها ابن عباد إلى مريديه السالكين مجيباً لهم على بعض أسئلتهم في التصوف ، وشارحا لهم فيها بعض آدابه ومقاماته.<sup>47</sup>

بالإضافة إلى مجموعة خطب وأجوبة في مسائل العلوم ورسائل على قوت القلوب وكتب أخرى منها فتح التحفة وإضاءة الشرفة وهو كتاب صنفه الرندي في علم الحديث.<sup>48</sup>

وفي ختام هذا البحث المتواضع أرجو أنني قد وصلت الأهداف المرجوة ، في تسليط الضوء على واحد من أهم أعلام التصوف في المغرب الإسلامي وأبرز أقطاب الطريقة الشاذلية ، والذي يعد من المتصوفة العاملين تربية وتوجيهاً وتعليماً ، حيث أثرت تصانيفه وخطبه الحركة الصوفية في المغرب وكان مثالا للعالم المصلح الذي يرى صلاح أمته في تمسكها بدينها والعمل بما جاءت به الشريعة السمحة .

ومن خلال ما سبق يظهر من تصانيف شيخنا ابن عبّاد الرندي وخاصة في شرحه للحكم العطائية جهود جبارة في إثراء الحركة الصوفية بالمغرب الأقصى والأندلس من خلال العمل على نشر الطريقة الشاذلية وتعاليمها حتى تتناقلها الأجيال عبر سنوات متعاقبة آخذين من نورها مستمدين منها الحكم التي تعمل على

تصفية النفوس ورفع الأخلاق حتى يتحقق للمجتمعات ما تصبوا إليه من حياة تكون مرتبطة رباطا وثيقا بالدين وعراة المتينة وبالفضائل الحميدة التي تقوي أواصر الأخوة بين أبناء المجتمع الواحد .

## الهوامش

- <sup>1</sup> وفيات الونشريسي ، أحمد بن يحيى الونشريسي ، تحقيق محمد بن يوسف القاضي ، شركة نوابغ الفكر ، ط 1 ، القاهرة ، 2009 م ، ص 69.
- <sup>2</sup> كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، أحمد بابا التنبكتي ، تحقيق محمد مطيع ، طبعة وزارة الأوقاف المغربية ، ط 1 ، الرباط ، 2000 م ، ج 2 ، ص 110.
- <sup>3</sup> كفاية المحتاج ، ص 111.
- <sup>4</sup> نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بن المقرئ التلمساني ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1968 م ، ج 5 ، ص 341.
- <sup>5</sup> الأعلام ، خيرالدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، ج 5 ، ص 299.
- <sup>6</sup> سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2004 ، ج 2 ، ص 154.
- <sup>7</sup> زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، عبد الكبير بن هاشم الكتاني ، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني ، منشورات الدار البيضاء ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2002 م ، ج 2 ، ص 15.
- <sup>8</sup> سلوة الأنفاس ، ج 2 ، ص (160-161).
- <sup>9</sup> المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، عبدالله بن عبد القادر التليدي ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط 4 ، 2003 م ، ص 140.
- <sup>10</sup> الفكر المغربي في عصر بني مرين ، حسن السائح ، مجلة دعوة الحق ، عدد 8-9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المغرب ، 1936 ، ص 38.
- <sup>11</sup> تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، محمد عيسى الحريري ، دار القلم ، الكويت ، 1987 م ، ص 355.
- <sup>12</sup> التصوف في مصر والمغرب ، منال عبد المنعم جاد الله ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، الإسكندرية ، مصر ، 1998 م ، ص 209.
- <sup>13</sup> مؤسسة الزوايا بالمغرب ، محمد ضريف ، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي ، مكتبة الأمة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 21.
- <sup>14</sup> التيارات الفكرية في العهد المريني ، محمد المنوني ، مجلة الثقافة المغربية ، العدد 5 ، وزارة الثقافة المغربية ، المغرب ، 1971 ، ص 9.
- <sup>15</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، أبو الوفا الغنيبي التفتازاني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بباريس ، المجلد 6 ، مدريد ، اسبانيا ، 1958 ، ص 228.
- <sup>16</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 239.
- <sup>17</sup> نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بن المقرئ التلمساني ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1968 م ، ج 3 ، ص 177.
- <sup>18</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 240.
- <sup>19</sup> سلوة الأنفاس ، ج 2 ، ص 165.
- <sup>20</sup> المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 166.
- <sup>21</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 241.
- <sup>22</sup> سليل الخطباء ونتيجة العلماء ابن عباد الرندي ، كريمة سعاد ، مركز الامام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة ، الرابطة المحمدية للعلماء ، المغرب
- <sup>23</sup> أنس الفقير وعز الحقيير ، أحمد بن الحسين القسنطيني ، تحقيق نجاح عوض صيام ، دار المقطم للنشر والتوزيع ، 2002 م ، ص.

- <sup>24</sup> نفح الطيب ، ج 5 ، ص 346.
- <sup>25</sup> معلمة المغرب ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، مطابع سلا ، 2005 ، ج 17 ، ص 5867.
- <sup>26</sup> المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، ص 141.
- <sup>27</sup> جامع الأصول في الأولياء ، ضياء الدين الكشخاني ، تحقيق ، أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1971. ص 10.
- <sup>28</sup> ابن عطاء الله السكندري وتصوفه ، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1958 ، ص 49.
- <sup>29</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 233.
- <sup>30</sup> المرجع نفسه ، ص 236.
- <sup>31</sup> ابن عطاء الله السكندري وتصوفه ، ص 146-147.
- <sup>32</sup> سلوة الأنفاس ، ج 2 ، ص 135.
- <sup>33</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 236.
- <sup>34</sup> المرجع نفسه ، ص 237.
- <sup>35</sup> المرجع نفسه ، ص 237.
- <sup>36</sup> نفح الطيب ، ج 3 ، ص 176.
- <sup>37</sup> المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 178.
- <sup>38</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 247.
- <sup>39</sup> نفح الطيب ، ج 3 ، ص 177-178.
- <sup>40</sup> شرح الحكم العطائية ، ابن عباد الرندي ، تحقيق عبد المقصود هيكيل ، مركز الأهرام للنشر ، ط 1 ، مركز الأهرام ، القاهرة ، مصر ، 1988 ، ص 3.
- <sup>41</sup> نفح الطيب ، ج 3 ، ص 177.
- <sup>42</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 247.
- <sup>43</sup> شرح الحكم العطائية ، ص 28.
- <sup>44</sup> المصدر نفسه ، ص 3.
- <sup>45</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 248.
- <sup>46</sup> شرح الحكم العطائية ، ص 25.
- <sup>47</sup> ابن عباد حياته ومؤلفاته ، ص 251.
- <sup>48</sup> المرجع نفسه ، ص 252.